والاذكار تأثير قوي في تغليب الباطن وتوهينه ثم ليات اثر ذلك
بذكر التهليل فيلتزم منه عددا يقتضيه نظر قوته بحسب
حاله ووقته وجمال نوع مدوليجريه ذلك كله على ما تقرر من
شروط الذكر وادابه ولا يجاوز شيئا من ذلك وليعط الذكر
حقه من التدبر والتفكر في فهم المعنى فهو ان كان في مقام مد
الاسلامي خاصا بذكر اللسان فان قلبه لا يزال يجمع لسانه
من اول منزل التوبة فلا يصل الى منزل التقوى الا وقد تساوت
جنبات الباطن وجنبة الظاهر في ابراد الذكر وتدبر معناه
ولا يزال الى ان تفنى شيئا فشيئا وجنبة الباطن تنمو من
جنبة الظاهر فلا يصل الى اخر مقام الايمان الا وسلطان الحضور
قد استولى على قلبه فيعود ان كان الباطن تابعا يصير متبوعا
ويغني بالتبعية ما يكون من شغل حركة الذكر وخفتها لان
الظاهر هو الذي يتبع الباطن في الانبعاث العمل على
الاطلاق لكن تارة تكون المؤونة في ذلك ثقيلة على الباطن فيجيبه
على الظاهر وتارة يكون العكس اذ الاعمال كلها العبرة عن
الزهول والغيبة لا تقع الا باشارة الباطن فتجد في بعض
الاحوال الحسنة بحسب مقتضى تلك الاشارة وفي بعض الاحوال
يعطي الاشارة حقها ثم يقبل هو مقتضاها من عاقلة
الجوارح بالعمل بمقتضى تلك الاشارة والباطن اهل عامل

والى هذا المعنى

والى هذا المعنى الاشارة بذكر اللسان مع حضور القلب
واتباع اللسان للقلب واتباع القلب للسان فاذا تقرر هذا
فذكر القلب لا يحصل لاول وهلة لانه اخراج له عن الوجود من غيبة
والذهول والاخراج عن المألوف لا يكون الا بالمجاهدة والمكابدة
بالمراد من صاحبه هذا المنزل دفع الخواطر عن وجه جهده حتى تستوي
مؤونة القلب مع مؤونة اللسان في ابراد الذكر ثم لا يزال كذلك
حتى يعود الذكر في اخر مقام الايمان جزءا من قلبه مع ان الخواطر التي
لا تنقطع كما حدثني ابي رضي الله عنه وقد سالته عن احوال الصالحين
في رعة ابراد الذكر وابطائه فقال الذاكر اربع حالات في تناول الذكر
اولها في بدايته امر يشغل عليه ذكر اللسان وحضور القلب لخروجهما
في ذلك عن عادتهما فيأتي بالعدد اليسير في الزمان الطويل ثانيها
في تحقيق بدايته يخف عليه ذكر اللسان لكن لم تحن مؤونة تدبر المعنى
بالقلب فشاغل عن الاكثار والتعجيل ثالثها في بدايته نهايته
معناه موافقة القلب للسان فياتي بالعدد الكثير في الزمان اليسير
حتى انه لا ينطق بالحرف الواحد من اول حروف الذكر الا والقلب
قد استوعبه جميعه رابعها في نهاية نهايته حتى يستغرق الذكر
فيما ينبغي له من اسرار الذكر حتى يود ان لا يخرج عن القضية الواحدة
من الذكر كلما تاملها انبجست له منها المعاني والاسرار فهو كما في
الحلوا كلما ازداد مضغا ازداد طيبا فيجد ربما ياتي من الذكر عشرات

Copyright © King Saud University